الفصل الثالث

والآن هيا بنا لنخطو الخطوة الأولى

في طريق النجاح..

هدف واضح ومحدد

أقام مجموعة من علماء النفس دراسة على بعض شباب الجامعة وسألوهم..

ما هي الصورة التي تتوقعونها لأنفسكم بعد عشر سنوات من الآن؟

فجاءت الإجابات مختلفة ومتنوعة.. لكنها تمحورت معظمها حول أفكار ورؤى باهتة وغير واضحة.. وفوجئوا أن بعضهم ليس له رؤية ولا أهداف مستقبلية أصلًا.. لكنهم وجدوا مجموعة بسيطة جدا من الشباب لديهم رؤى واضحة وأهداف محددة ومفصلة ومدونة، وبعد عشر سنوات عادوا لهؤلاء الشباب مرة أخرى ليجدوا شيئا عجيبا....

obeikandl.com

وجدوا أن الذين كانت لديهم أهداف محددة وواضحة كانوا يمتلكون من النجاح والمال والسعادة أكثر مما كان يملكه الآخرون، وقد وصلوا إلى أهدافهم وحققوا أحلامهم، وهذا إن دل فإنما يدل على قوة تحديد الأهداف.

إن الأهداف الواضحة تتيح للفرد أن يتجاوزَ العقبات والعراقيل، ويُنجِز في وقت قصير أضعافَ ما ينجزه غيرُه في وقت أطولَ؛ ذلك أن المرءَ بلا هدف إنسانٌ ضائع.

وهذا بالضبط مثل قائد سفينة يتحرك بها في البحر.. فهل سيحدد جهة معينة يحاول الوصول إليها أم سيترك نفسه للرياح تحركه في أي اتجاه؟!

لا شك أن أي عاقل سيقول إنه لابد من تحديد جهة ما يتحرك نحوها ويأخذ خطواتها تجاهها، وإلا لن يصل الى أي شيء وستحركه الرياح في أي اتجاه، وربما يجد نفسه مرة أخرى على الشاطئ في نفس المكان الذي انطلق منه.

يقول الدكتور روبرت شولر في كتابه القوة الإيجابية: " الأهداف ليست فقط ضرورية لتحفيزنا ولكنها أيضًا شيء أساسي يبقينا أحياء.. إن تحديدك لأهدافك وسعيك إلى تحقيقها سوف يعطيك الشعور بأنك تسيطر على اتجاه حياتك.. فأنت الذي تقرر ماذا تريد وأي طريق تسلك.. ولا تترك ذلك

للظروف وللآخرين يختارون لك حياتك.. مما يعطيك إحساسًا كبيرا بالثقة بالنفس والإحساس بالقوة التي أنعم الله بها عليك.

و يقول سيسل بي. دي ميل: (الشخص الذي يصنع نجاحًا في الحياة هو الشخص الذي يرى هدفه بثبات، ويسعى إليه مباشرة.. هذا هو التفاني).

كما تقول جاكلين كيندي: الثروة الوحيدة التي تستحق أن تجدها هي أن يكون لك هدف في الحياة.

فتحديد الهدف يساعدك على التركيز ومعرفة الأشياء المهمة بالنسبة لك لتنجزها في حياتك.. ويفصل المهم عن الأشياء الغير مهمة والتي لا علاقة لها بنجاحك وما تريد أن تحققه، ويحفزك على الاجتهاد وبناء ثقتك بنفسك على أساس نجاحك في تحقيق تلك الأهداف التي رسمتها وحددتها سابقا.

وما أجمل قول سيدنا عمر بن الخطاب – رضي الله عنه-

" إني لأكره أن أرى أحدكم سبهللًا.. لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة".. ومعنى ذلك هو الرجل الذي يعيش حياته بدون أهداف.. ليس لديه أمر يهتم بالسعي له والتعب من أجل تحقيقه..

وأنا حقيقة عندما كنت أدخل مشروعًا جديدًا لم تكن لدي رؤية مستقبلية واضحة ومحددة المعالم لهذا المشروع، وإنما

كنت أقوم بتنفيذه مباشرة دون تخطيط وإعداد جيد له؛ لذلك كانت معظم مشاريعي تنتهي بالفشل؛ لأنه وببساطة شديدة لو أنك أردت أن تبني بناء فينبغي أن يكون لديك تصميم واضح ومحدد يحتوي على كل تفاصيل البناء حتى تستطيع أن تسير عليها.. لتشيد بناء سليمًا.. ولكن لو لم يكن لديك هذا التصميم الذي يوضح كل تفاصيل البناء وأردت أن تشيده بالطبع سيخرج بناؤك بناءً مشوهًا وسينهار في وقت قصير جدا.

وكذلك هدفك الذي تريد أن تصل إليه ينبغي أن يكون واضحًا وضوح الشمس.. تعرف كل تفاصيله.. صغيرة كانت أو كبيرة.

فمثلا لا تقل أريد أن أنجح في هذا العام الدراسي.. أو أريد الوصول لهذه الوظيفة مثلًا.. فهذه أهداف غير محددة.. بل قل أريد أن أنجح بتقدير كذا وبدرجات فوق 95% مثلًا، وفي مواد كذا سأحصل على تقدير كذا وكذا.. أو أريد الوصول لتلك المرتبة المعينة في وظيفة ما أو بناء مشروع خاص عن صناعة سيارات معينة، وتحقيق أرباح كذا في عام كذا... المهم أن يكون هدفك مفصلًا وواضحًا ليسهل عليك السير إليه والتركيز عليه.

يروى أن مدربًا كان يدرب تلاميذه على "الرماية".. بعد أن وضع لهم نموذجًا لطائر من الخشب..وقال لهم إن الهدف هو عين الطائر..

سأل الأول قبل أن يرمي ماذا ترى؟وأشار بيده نحو الهدف،

قال التلميذ: أرى طائرا يا أستاذ قال الأستاذ: صوب وارم. فرمى ولم يصب الهدف!

ثم جاء التلميذ الثاني فسأله الأستاذ: ماذا ترى؟

قال التلميذ: أرى طائرا يا أستاذ.

قال الأستاذ: صوب نحو الهدف وارم. ولما رمى لم يصب الهدف!

وظل التلاميذ يصوبون ويرمون ولا يصيبون الهدف حتى جاء الأخير..

فصوب نحو الهدف، فسأله الأستاذ السؤال المعتاد، وقال له: ماذا ترى؟

قال له: أرى عين الطائر يا أستاذ.. قال الأستاذ: ارم. فرمى وأصاب سهمُه عينَ الطائر.

وهكذا أصاب التلميذ الأخير لأنه رأى هدفه أولًا، وصوب عليه قبل أن يرم..فكلما زادت دقتك في تفاصيل هدفك وعرفته معرفة واضحة كلما زادت فرصك في الحصول عليه.. فالذي يعرف هدفه ويراه جيدا، يعرف على أي شيء يصوب، ويعرف كيف ومتى يصوب، كما يعرف الطريق جيدا للوصول إليه والتركيز عليه.

وكذلك أيضا ينبغي أن يكون هدفك محددًا بزمن معين لِتُلزم نفسك بتحقيقه،وتقيس مدى تقدمك وسعيك إليه.. ولتعلم أنه إذا

obeikandl.com

كان هدفك محددًا فسيساعدك هذا أكثر على التركيز عليه.. وأما إذا لم يكن لديك هدف محدد فسيشتت انتباهك ولن تصل إلى شيء.

لذا عليك من اليوم أن تمسك بورقة وقلم لتختار هدفك وتكتبه وتكتب الصورة التي تريد أن يكون عليها في المستقبل فلتكتب تفاصيل كل شيء عن هدفك ليكون واضحًا أمام ناظريك وصدقني ستشعر بحلاوة النجاح وأنت تخطو كل خطوة في الطريق حتى تصل إليه.

ولنستمع لتلك القصة الحقيقية الرائعة التي يرويها لنا الكاتب عبد الله عبد الكريم السعدون والتي تدل على قوة وجود أهداف واضحة ومحددة لمن يريدون النجاح ويسعون لتحقيق أحلامهم..

يقول: "في الطريق من باريس إلى الرياض ركب بجانبي رجل نحيل الجسم خفيض الصوت دمث الأخلاق حسن المحيا، ومن عادتي أن أبدأ الحديث مع من يركب بجانبي وأبادره بالتحية وأمهد الطريق لحديث يمتد لساعات هو زمن الرحلة، وقد يمهد لصداقة تستمر سنوات، سلمت عليه فرد التحية بأحسن منها،عرفت أنه من اليمن الشقيق ويعمل في المملكة العربية السعودية وفي مجال التجارة، مظهره يدل على الغنى، يسافر في الدرجة الأولى، وعرفت فيما بعد أنه ميسور الحال ولديه أعمال ناجحة.

بعد العشاء وبعد أن نام أكثر الركاب، وبعد أن أنس بي وأعجبه

كثرة إنصاتي لما يقول سرد علي باختصار قصته مع الفقر والغنى، وتنقله بين شح المال ووفرته،طلب من المضيفة كوب قهوة ثم بدأ بسرد قصته حيث قال: غادرت اليمن إلى هذا البلد الطيب المملكة ولي من العمر اثنتا عشرة سنة، أتذكر جيدًا ذلك الصباح حين ودعت والدتي وإخوتي الصغار، رأيت والدتي تبكي للمرة الأولى وتستحلف الرجال أن يهتموا بي، مشيت حافيًا، تركت تلك القرية الوادعة خلفي وجعلت الشمس على جبيني الأيمن، وسرت مع القافلة نمشي بالنهار ونستضيف أهل الخير بالليل، ووصلت إلى جازان على حدود المملكة حيث يعمل عمي وله دكان صغير يبيع فيه مستلزمات الحياة اليومية، يساعده ابنه الذي كان أكبر مني بثلاث سنوات، عملت في المحل سنتين، وفي إحدى المرات سقط من يدي مصباح زجاجي وتهشم، فنهرني ابن عمي وحين رددت عليه مدافعًا عن نفسي هجم علي بغضب وعضّني في فروة رأسي وعلقني بين الأرض والسماء، كنت صغير الجسم نحيلًا كما ترى، أمال رأسه نحوي وقال: ألا ترى أثر العضة قلت: لا، فأخذ يدي ومررها على رأسه وقال: هذا هو أثر العضة باقيًا حتى اليوم.

ثم أضاف: بعد المشاجرة غير المتكافئة تملكني الغضب وغادرت مدينة جازان إلى الرياض، أيقظت العضّة قدراتي الكامنة وأطلقتها من عقالها، كانت فاتحة خير حررتني من الخوف والتبعية، بدأت

أعمل في الرياض في أي مهنة أجدها، كنت أتعلم بسرعة، عملت في البيع والشراء كعامل لدى الآخرين، لكن كان لدي هدف أريد تحقيقه وهو أن يكون لي متجري الخاص بي، وأن أملك من المال ما يكفي ويزيد لأبعث به لوالدتي، وقد تحقق لي ذلك حينما عملت عند رجل كريم من أهل هذا البلد الطيب، أخبرته بما أنا عازم عليه فقال لي: أنت رجل مكافح وكريم وأمين وسيتحقق لك ذلك بشرط أن تضع الهدف أمام عينيك، وأن تعمل بجد وإخلاص وأمانة لتحقيقه.

عملت بنصيحته، وافتتحت فيما بعد محلًا صغيرًا خاصًا بالعطور أعمل فيه ليل نهار، كنت أراه ينمو ويكبر في كل يوم، كانت الابتسامة جواز دخولي إلى قلوب الآخرين.

كبر المحل التجاري ووظفت فيه عددًا من أبناء بلدي، وتفرغت للسفر والبحث عن فرص جديدة، دخلت في شراكة مع أناس طيبين، وانتقلت من حسن إلى أحسن، قبل أسابيع كنت في الصين واليوم في باريس، وبعد أسبوع سأتوجه إلى موسكو، قلت له: هل رأيت ابن عمك وشكرته على العضّة التي أيقظتك من سباتك؟ أجاب: لا حاجة إلى شكره فهو يذكّرني بها كلما رآني، ويقول لي: إن كل ما حصلت عليه من خير وما أصبت من نجاح كان بسبب تلك المشاجرة والعضّة بشكل خاص، أما أنا فأعزو هذا النجاح لعوامل أخرى كثيرة.

أعلن قائد الطائرة ربط الأحزمة، ولاحت أنوار مدينة الرياض

من بعيد، كانت رحلة قصيرة جدًا بودي لو طالت لأعرف المزيد عن هذا العصامي الذي يختصر قصة شعب مكافح، وطيبة وكرم شعب مضياف، قصة تترجم كيف يكون النجاح، الذي ليس له سوى طريق واحد، طريق العمل بجد وأمانة.

قلت له وهو يهم بمغادرة الطائرة: الحياة تبدأ بخطوة، ولو لم تقم بتلك الخطوة في ذلك الصباح الجميل من قريتك قبل أربعين عامًا لما قمت بهذه الرحلة اليوم، ضحك وقال: صدقت النجاح بحاجة إلى إرادة التغيير، وإلى الشجاعة في اتخاذ القرار، ورسم الهدف، ووضع الخطة وتنفيذها بكل عزيمة وأمانة وصبر وإصرار، وإن تعرضت لعضّة فاجعلها دافعًا للنجاح، لا سببًا في النكوص والفشل. من صبر على وعورة الطريق في بدايته ومشاه حافيًا، استمتع بالسفر على المقاعد الوثيرة لاحقًا، لا توجد طرق قصيرة للنجاح.

وأكمل قائلًا: التجارة من أهم مصادر الدخل والقضاء على البطالة، ولو مكّنا أبناء وبنات هذا الوطن من امتلاك محلاتهم الخاصة بهم والعمل فيها لقضينا على نسبة كبيرة من الفقر والبطالة، لكن ذلك بحاجة إلى التفكير المرن، والخطط التي يشارك فيها القطاع الخاص وصندوق الموارد والجهات الأخرى المسؤولة عن محاربة البطالة، لإيجاد معاهد تدريب لكل نشاط تجاري، مع التركيز على التدريب على رأس العمل، لينتهي البرنامج بامتلاك

الشاب أو الشابة محله الخاص به، إن حرمان الشخص من العمل الشريف خطأ فادح، يجعله نهب الفراغ والحاجة، وخصوصًا لمن هم في مقتبل العمر، ومن النساء المطلقات والأرامل والمحتاجات "

وهنا نرى أنه لما حدد هدفه استطاع أن يشحذ همته ويجمع قوته ويطلق سرعته حتى وصل إليه.. ونحن على العكس من ذلك نرى أشخاصًا كثيرين ممن يسافرون للعمل وطلب الرزق إلي بلدان أخرى ولكنهم لا يمتلكون أهدافا معينة وواضحة.. فتراهم هائمين على وجوههم يعملون في أي عمل ويمارسون أي مهنة ويتحملون أضعافًا من التعب والجهد، ويتجرعون مرارة الملل وعدم الاستمتاع.. وفي النهاية لا يصلون لشيء ولا يحققون أي إنجاز يُذكر يساوي ما تحملوه من مشقة وجهد وتعب.

وتذكر..

أن أصحاب الأهداف الواضحة والمحددة هم فقط

من يحققون النجاح ويجنون السعادة